1 تمهيـــــــــــد:

اعتبارا من النصف الثاني من القرن العشرين شهدت المدن نموا متسارعا نتيجة الزيادة السكانية و حركة الهجرة على حد سواء يضاف لها تحسن الظروف الصحية، مما أدى لتوسع عمرانها لتلبية الاحتياجات المتزايدة نجم عنه أن الهياكل الموجودة أضحت عاجزة عن احتواء الوضع فتجاوزت المدن المخططات الت وضعت لأجلها قبل الآجال المحددة، ضف لذلك ظهور أحياء سكنية غير مخططة تفتقد الشروط الصحية و الأمان خاصة في المدن الصناعية الكبرى.

هذا الوضع عجل في ببروز تيارات فكرية في بادئ الأمر انتقدت الأوضاع السائدة ثم ما لبثت تعنى باستشراف مستقبل أفضل، يهتم بعضها و يهدف لتطوير المدن القائمة من خلال تكييف مخططاتها و منها يهدف لاعتماد مدن جديدة و أخرى تسعى للحفاظ على البنايات القديمة كشواهد حضارية، هذا التعدد في الرؤى أفرز أفكار تخطيطية ضمن اتجاهين متباينين:

2 الاتجاه الأول: نظريات الانتشار

1.2 المدينة الممتدة (فرانك لويد):

يعتقد فرانك لويد أن تحقيق المساواة بين أفراد الاقليم الواحد يشكل أساس التخطيط، فقد بنى فكره التخطيطي على توزيع مختلف النشطة السكن و الصناعة و التجارة و الخدمات و الحدائق على طول الطرق الرئيسية، فقد جسد رايت أفكاره التخطيطية مجمعة تحت عنوان" مدينة برواداكر *Broadacre City*". و قدم فكرته هذه في كتابه "المدينة المختفية *The Disappearing City*", و كشف في حينها عن نموذج لتصوره عن المدينة المستقبلية التي يتخيلها. فقد كان من رواد النظرية العضوية حيث التخطيط يبنى على التوافق و الطبيعة، فبرزت أفكاره في نموذج المدينة الزراعية غالبيتها مناطق خضراء تعتبر كعنصر مسيطر تؤكد على الارتباط و العلاقة المتبادلة ما بين المبنى و الطبيعة، تتلخص رؤاه التخطيطية في:

- تحقيق كثافة سكنية منخفضة إذ خصص فدان على الأقل لكل أسرة، حيث تتألف المناطق السكنية من قطاعات كل قطاع يحتوي 1400 اسرة بحث تكون المناطق السكنية بالقرب من المناطق الزراعية
- المناطق الزراعية هي اساس وجود المدينة و استمرارها من خلال امتلاك الأراضي و زراعتها و الإنتاج، إذ يشترط أن تخطط بحيث يمكن الوصول و الانتقال إليها بسهولة
- المؤسسات العامة و مراكز الخدمات تون عند التقاطعات و على طول شبكة النقل الرئيسية
- شبكة طرق متعامدة الرئيسية منها خدماتية تحتوي الوظائف الحضرية الأساسية مع اشتراط التدرج و عدم الفصل فيما بينها.

2.2 المدن المنتشرة (لويد بدوين):

تعتمد نظريته عن تحرر المدينة من مركزها القديم و عدم التقيد به بل الأنشطة الحضرية تعتمد و بشكل منتشر عبر اقليم المدينة في مناطق ملائمة حسب خصائص كل نشاط و بالاستخدام الأمثل بل و تطوير شبكة الطرق و وسائل النقل المتنوعة. و قد نشر لويد رؤاه و أفكاره التخطيطية في كتابه (مستقبل المدن الكبرى) و الذي دعا فيه إلى فكرة المخطط الكوكبي على شكل وحدات صغيرة تفصلها عدة كيلومترات ترتبط فيما بينها بشبكة نقل كفؤة تتشك من خلالها

مراكز كوكبية الشكل بصورة منتشرة قد يمكنها التنافس فيما بينها بشرط تحقق التوازن الوظيفي المطلوب.

3.2 المدينة الشريطية سوريا ماتا:

تصوره التخطيطي يقوم على تلافي المركزية التخطيطية و اعتماد أسلوب التخطيط الشريطي أو الخطي حيث تمتد المدينة على طول المحور الرئيسي و ذلك بتوزيع الاستعمالات المختلفة على جانبي المحور (في حالة طريق أو نهر و جانب واحد في حالة شاطئ بحري) ثم تتفرع منه شبكة من الطرق الثانوية (شوارع) قد تكون مسدودة النهاية تجمع على أطرافها المساكن ، وتمتد هذه التجمعات على امتداد الطريق الرئيسية التي تربطها بالمدينة الأم .

وتتميز هذه النظرية بكونها جعلت المدينة غير متمركزة في موقع معين مما يجنبها المشاكل التي تظهر في المدن المركزية، و بلوغ السكان الخدمات يتم بشكل متجانس عبر المراكز المتتالية للتجمعات السكنية كما يتم ارتباط هذه التجمعات بالطبيعة بشكل مثالي. الا أن عيوب هذه النظرية تتجلى في بعد المسافة بين المركز الرئيسي للخدمات العامة ومواقع السكن

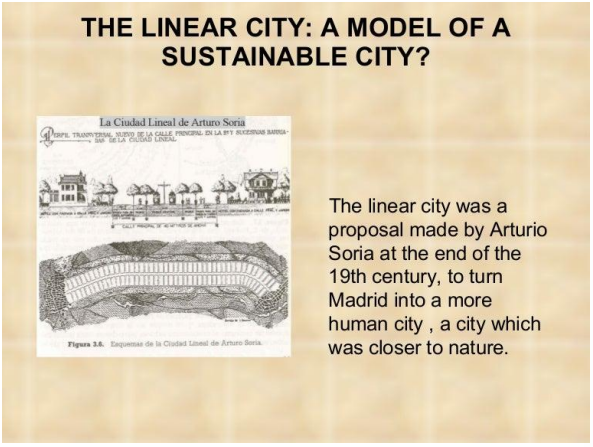

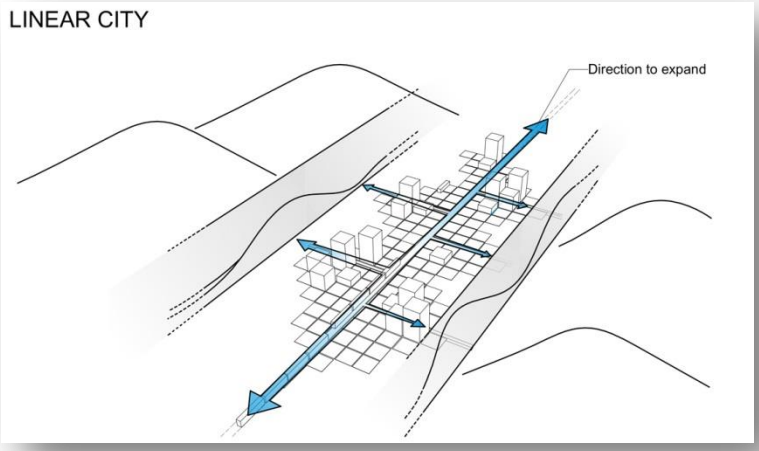

4.2 المدن الحدائقية ابنزار هوارد:

تطورت نظرية هوارد من خلال نقده للأثر السلبية للمدينة الصناعية في مدينة لندن من تلوث و تردى ظروف و الإطار المعيشي فخلص لتتصور مدينة حديثة تحوي جميع الطبقات العمالية تقع ضمن حدود المدينة الأم و تعمل على تحسين الإطار المعيشي لسكانها بتوفير سبل الراحة و الصحة. تشبه في تصورها المدينة الممتدة لويد رايت. تتميز نظرية تخطيط المدينة حسب هوارد بتحقيقها الاكتفاء الذاتي و الاستقلالية عن المدينة الأم بتحقيق البعد الكافي عنها، ثم أن الملكية العامة للأرض تكون للمجتمع بمساحة حوالي 6000 فدان منها 1000 فدان للسكن و 5000 فدان أرض زراعية يقطنها حوالي 30 ألفا ساكنا إضافة لـ 2000 ساكنا يشتغلون بالزراعة. تنتظم المساكن حول مساحة مركزية مفتوحة (ميدان تتوسطه الحدائق تحيط بها المباني العامة) تحيط بالساحة المركزية السوق، أما المساكن فتأخذ مكانها منفردة وفق نطاقات دائرية يتوسطها طريق دائري تتموضع على طوله المدارس و الكنائس أم المصانع فتتموضع على طريق دائري خارجي، تخطط طرق رئيسة انطلاقا من المركز لتقطع الطريق الدائري الخارجي مشكلة حدود المجاورات السكنية.

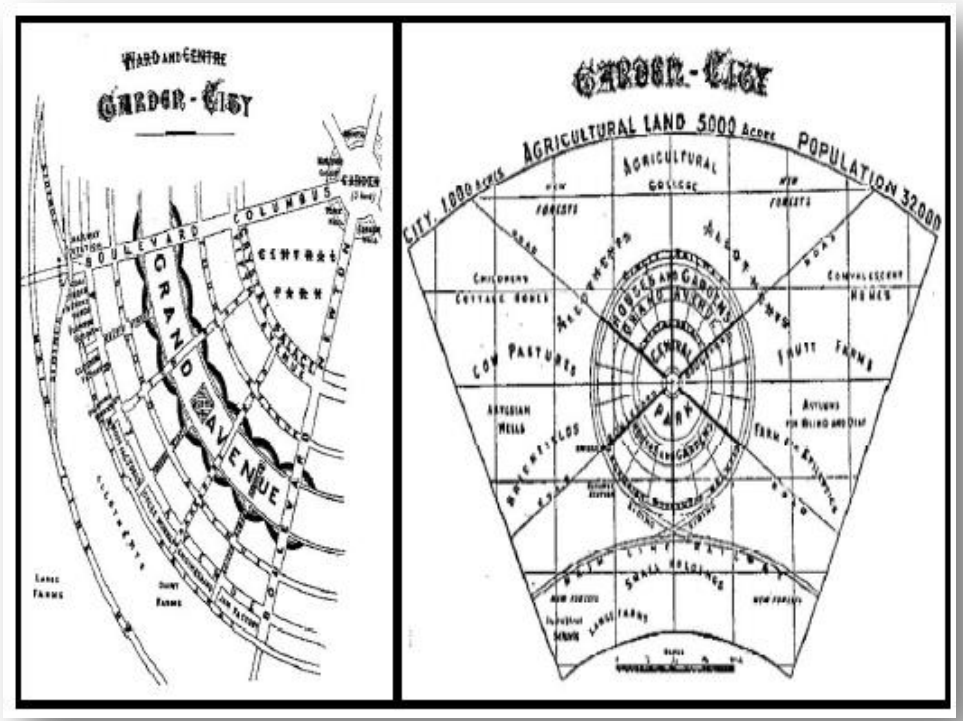

5.2 المدن التوابع ريموند يونين: فرط الزحام لا يعود بأي مكسب

كما تسمى بالضواحي الحدائقية اقترحها ريموند و الذي يعتبر من رواد الاسكان حيث يصر على الاقتصاد في المساحة المخصصة للشوارع بتقليص عددها و تخصيص مجالا أكبر للحدائق العامة و الملاعب و كذا لكل مدينة ضاحية حولها على أن تكون ملكية الأرض للدولة. تتسع لـ ما بين 12-18 ألف نسمة بحيث لا تتطلب وسائل مواصلات داخلية تتضمن بعض الصناعات كما يقر على شبكة مواصلات سريعة تربط الضواحي بالمدينة الأم، ثم إن التخطيط السليم يقوم على تحقيق الخدمات اللازمة بأقل تكلفة وقد طبق ريموند يونين نظريته في بريطانيا تتجلى في مدينة ولوين (أنظر المخطط أسفله)

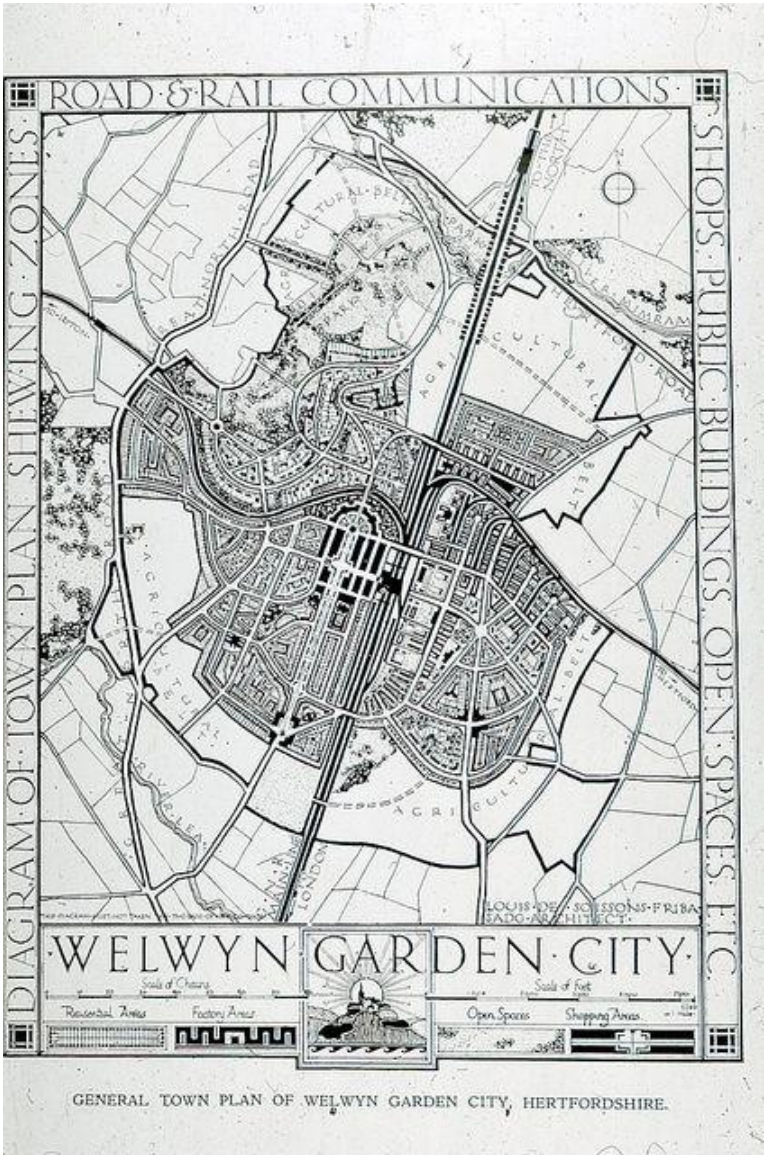

6.2 نظرية التوسع الشبكي في التخطيط الحضري:

ظهرت هذه النظرية كتطوير للنظرية الخطية، تمَّ بناء هذه النظرية على فكرة التضاعف الهندسي والتوسع الأفقي بدلاً من التوسع الرأسي كما قامت هذه النظرية بنقل مركز السكان من وسط المدينة إلى تركيزهم خارج المدينة والذي قام بتأسيس هذه النظرية هو الألماني "لودينج هليبر زيمر". كما أنَّه في هذه النظرية يتم بناء الوحدات على أساس أن تكون مستقلة بشكل تام وتقوم بتوفير الخدمات الضرورية في المجتمع المدينة والعمل على توفير الأماكن المخصصة للتجارة والتعليم والإدارة والترفيه، وأيضاً تحتوى على منطقة خاصة بالأنشطة الصناعية التي يعمل بها سكان الوحدة وتقع المصانع على الجانب الطريق الرئيسي وفي الجانب المقابل توجد المحلات والمكاتب الإدارية والمناطق السكنية والحدائق العامة والمساحات الخضراء التي تتوسطها الملاعب والمدارس.

7.2 نولان كوشون المدينة السداسية :

اقترح كوشون عام 1925 تقسيم المدينة إلى مضلعات سداسية محاطة بشوارع مما يجعل تقاطعاتها ثلاثية فقط وبذلك ينقص عدد نقاط التقاطع الحرجة ويسهل الحركة فالمركز يتخذ شكل السداسي و توزع باقي النشاطات حول المركز على أساس الوحدة المتكررة السداسية الشكل حيث تكون المسافة بين الطرق الرئيسية ميلا واحدا مع التركيز على تفضيل السير على الأقدام و قد تم تطبيق النظرية على مدينة اوتاوا الكندية ، ولكن نلاحظ أن هذه الاقتراحات فيها بعض المساوئ كالملل والضجر الناجمين عن التكرار وشكلها الهندسي لتلك الأراضي ذات الشكل المسدس لا يتلائم والواقع الطبوغرافي للأرض.

3 الاتجاه الثاني: نظريات التمركز

على عكس نظريات الانتشار، تدعو لتبني مدن ضخمة الحجم على أساس التوسع الشاقولي للأبنية و بكثافة عالية (بنائية و سكانية) إذ يصل سكان بعضها أو يتجاوز 20 مليون نسمة و نوجز أشهرها فيما يلي:

1.3 المدينة عالية التمركز للأخوين جودمان:

تتمحور نظريته حول منطقة مركزية وسط المدينة ذات كثافة عالية فيما يخص السكان و النشطة تتجلى في بنايات ضخمة يصل قطرها إلى واح ميل و ارتفاعها 25 طابقا، الأدوار الأولى تشغلها المكاتب التجارية و الصناعة الأدوار الوسطى بينما الادوار العليا تشغلها المكاتب الإدارية، يعتمد التنقل الأفقي و الرأسي على وسائل النقل الآلي، ثم يحيط بالمبنى نطاقات خضراء تتخللها مباني ترفيهية و مدارس ثم مباني سكنية تحيط بها مزارع.

2.3 مدينة الغد (لوكوربيزييه):

أحد جهابذة الفكر الحداثي، التي الذي يتجلى في تبني نهج جديد في معالجة تردي الوضاع التي تشهدها المدن حينها فتعددت الرؤى و لكنها تصب في تصور مشترك مدينة حديثة عالية الكثافة منها مدينة الغد سنة 1922 التي تستوعب 3 ملايين نسمة في شكل ناطحات سحاب تتموضع وسط حدائق واسعة يبلغ ارتفاعها 60 طابقا، تشغل فيا الماني العامة ما مقداره 5 بالمئة من المساحة الاجمالية تحتوي محطة مواصلات رئيسية لمختلف وسائط النقل كما ان العمارات السكنية تتألف من 8 طوابق ذات شكل متعرج بكثافة سكنية قدرها 120نسمة / فدان و تحيط بالمدينة مساكن للأغنياء.

ما لبث لوكوربيزييه أن طور فكرته الأولية و أطلق عليها المدينة المشرقة سنة 1933 ضمن تصميم مقفل أكد فيه على التوسع الشاقولي و صفوف من البنايات المتعرجة العالية فضاؤها مفتوح ضمن تصور يمزج فيه بين الريف و المدينة.

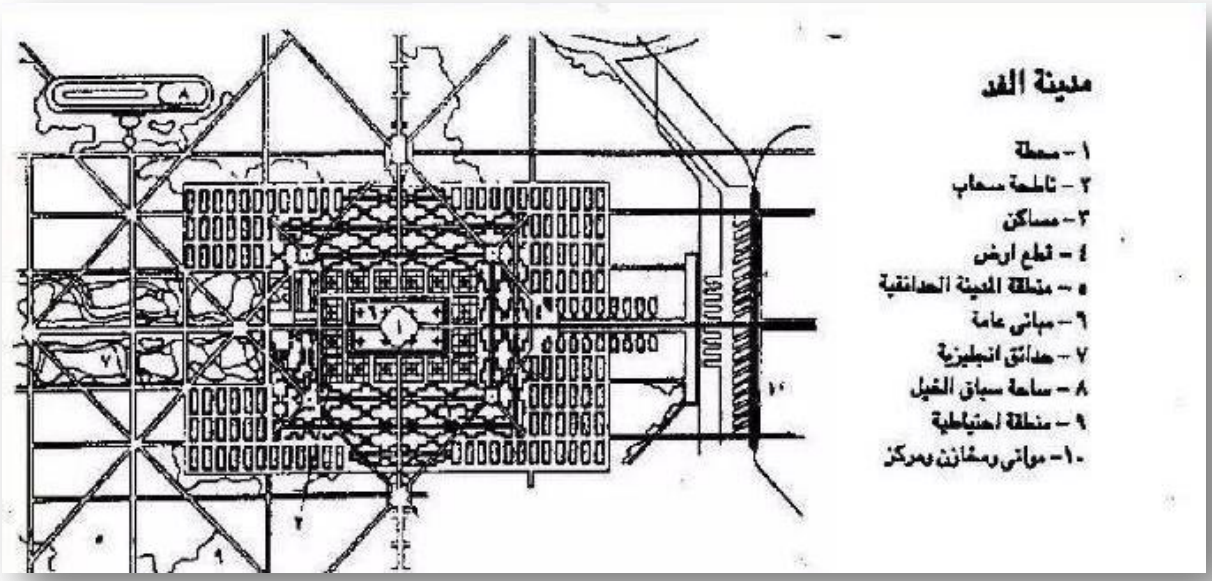

3.3 نظرية المجاورة السكنية لـ *Clarence Perry 1910*

كان هدفه الحفاظ و حماية المجتمع من أثر تضخ المدن و الذي يجر للتفكك فعمل على تجميع السكان في مناطق سكنية حول مجموعة من الخدمات المدرسة الابتدائية تشكل مركزها و بالتالي العمل على تحقيق مسافة سير مقبولة للعمل و الحصول على الخدمات من شأنها ضمان الاحتكاك والتفاعل الاجتماعي المطلوب ما بين السكان دون التسبب في الاختناقات المرورية و بالتالي التلوث.

فالمجاورة السكنية هي تجمع سكاني يحتوي خدمات جوهر قيامها المدرسة ابتدائية تكفل لسكانها ممارسة النشاطات الاجتماعية ويعتبرها بيري الإطار الأنسب لإعادة تخطيط المدن و بعث الإطار المعيشي الذي يضمن الراحة و الرفاهية لسكانها.

إذ يمكن تحديد حجم المجاورة على أساس المدرسة إذ يتراوح عدد سكانها من 5000 إلى 8000 نسمة على أساس سعة المدرسة والمسافة إلي يمكن أن يسيرها التلميذ سيرا على الأقدام و المقدرة بحوالي 500 مترا ثم بعدها تدج مختلف الخدمات المتمثلة في أماكن الترفيه والتنزه و الخدمات التجارية والثقافية كذا يصر على الفصل ما بين حركة المشاة و السيارات.

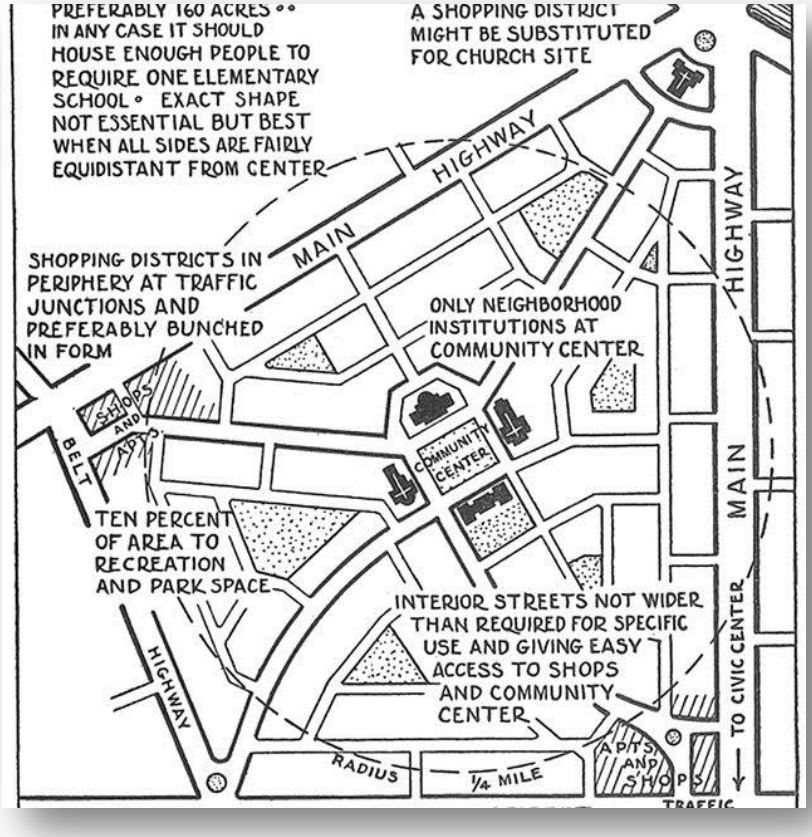

4.3 نظرية السوبر بلوك 1929:

تم تطوير نظرية المجاورة لبيري من طرف المخططان هنري رايت و آليرنس شتاين (*Henry Wright & Clarence Stein*) و ذلك بتخطيط مشروع السوبر بلوك و جسد في مدينة *Radburn* بولاية نيوجرسي الأمريكية و قد أضحى الشروع طفرة جديدة في التخطيط لاسيما تخطيط التجمعات السكنية، على مستوى حدود الأرضية المراد التخطيط لها يتم تخطيط الشوارع الرئيسية و منها تتفرع الشوارع الثانوية التي تتميز بنهاية مغلقة على شكل ساحة صغيرة تتوسط مجموعة سكنية *cul-de-sac* الهدف منها جعل قلب المنطقة السكنية في منأى عن حركة السيارات.

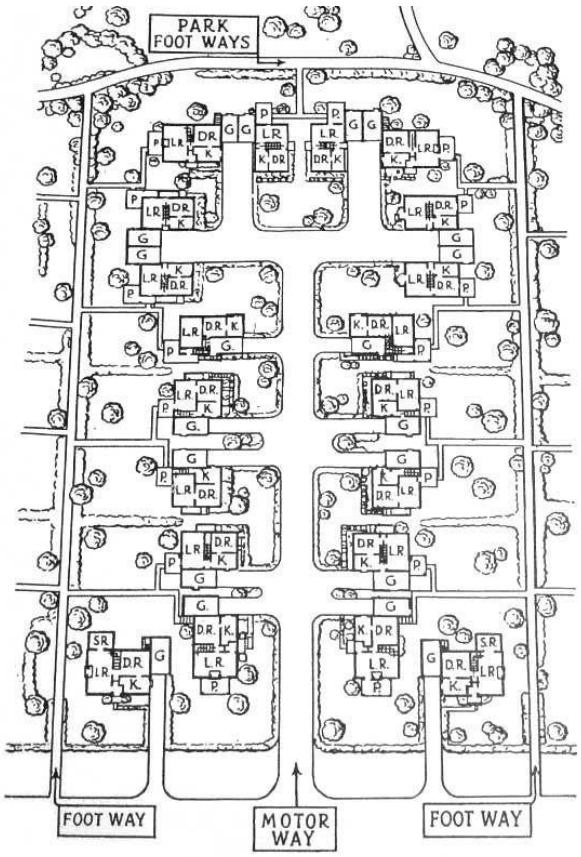

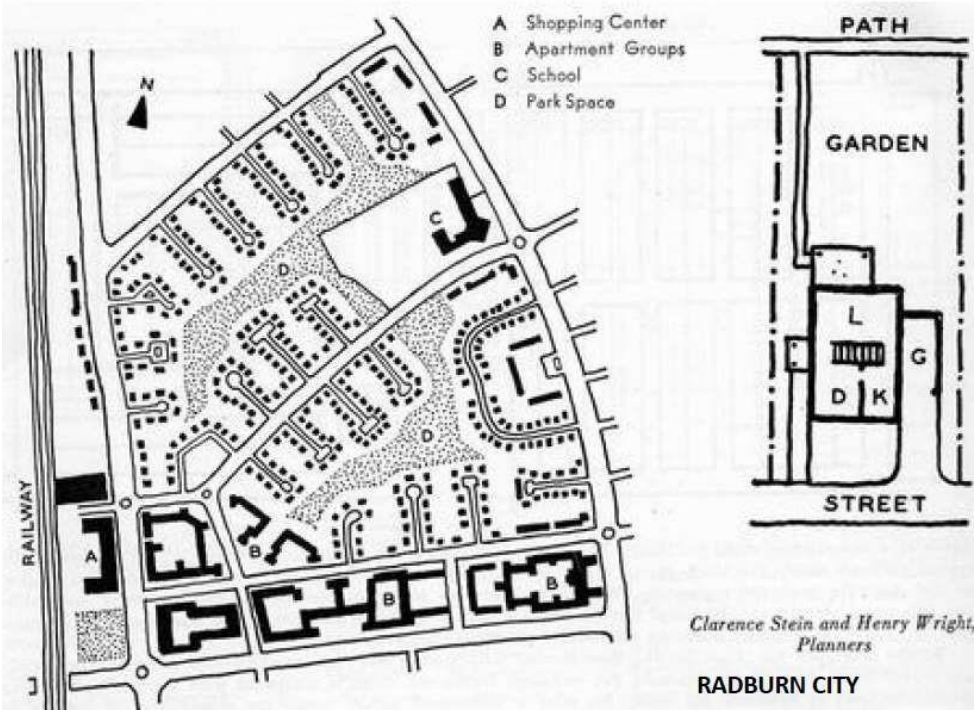

5.3 مدينة البعد الرابع لـ دوكسيادس *(Doxiadis)*:

في تصوره لمدينة المستقبل أسس دوكسيادس نظريته التي يشكل البعد الرابع " الزمن" العنصر الأساسي فيها، حيث توسع المدن و تطورها يرتكز على متغير الزمن، فالمدن تتطور بالإضافة للأبعاد الفراغية الثلاثة وفق عامل الزمن يبرر ذلك أن لكل شيء موجود بداية و نهاية و فترات تطور يمر بها خلال فترات زمنية محددة، كانت هذه التصورات و الأفكار تمهيدا لتأسيس علم "اكيستيكا" يتعلق بدراسة المناطق السكنية فيما يخص مسائل تنظيمها و تأمين متطلبات المعيشة و الحياة الملائمة للفرد و الجماعات. و لقد اشتهرت مخططات المهندس دوكسيادس، حيث أطلق عليه مخطط المدينة الديناميكية ذات المسقط الأفقي الأحادي المركز الذي يتحول عند تطور و نمو المدينة إلى مخطط طولي أحادي الاتجاه، ويصور دوكسيادس عملية نمو المدينة كما يلي:

المدينة الاستاتيكية "الجامدة" التي وجدت في الماضي و تحولت إلى مدينة حديثة وتطور ونمى مركزها بطريقة تماثل السرطان النهري الذي يلتهم هيكل جسمه، والأسلوب الوحيد لتصحيح هذا الوضع يمكن أن يتحقق عن طريق البحث عن حل التطور الطبيعي للمدينة وأن مركز المدينة الديناميكية الاقتصادية "أي المتطورة" يجب أن يتلاءم مع النمو والتطور الدائم، دون التسلل إلى الأقسام المخصصة للأغراض الأخرى، وهذا المركز يجب أن يتطور بحرية على امتداد المحور المخصص له سابقا ، والذي سيقع عليه في البداية القلب المركزي للمدينة، مع الأخذ في الاعتبار تطوره اللاحق في اتجاه واحد فقط . وبناء على هذه النظرية قسم دوكسيادس المدينة إلى عدة مراحل فراغية زمنية:

1. المركز التقليدي الأحادي المتطور (الدينابوليس) ويتم بتطوير المدينة في اتجاه واحد على شكل القطع المكافئ.
2. التطور المتعدد الأحادي (اديناموتروبوليس) يتم لتطور في اتجاهات متعددة.
3. المدينة الشاسعة المتحركة (الديناميجابوليس) يقوم مركز المدينة بابتلاع بقية أراضي المدينة الأخرى.

4. المدينة المطلقة الثابتة (الإيكومينوبوليس) وهي مرحلة اتزان وانتظام شكل المدينة النهائي الذي لا يحتمل أي توسع.

كما يطلق على بعض أفكار دوكسيادس بالقطاع الإنساني حيث أبعاد و شكل المدينة يبنى على قدرة الانسان للسير لمسافات محدودة فالشكل المستطيل بأبعاد 400 x 800 م في منظوره الأمثل لتخطيط الوحدة السكنية إذ تحيط الشوارع الرئيسية به من كل الجهات دون اختراقه أما الثانوية فيشترط فيها السرعة المحدودة و تنتهي بنهايات مغلقة. وقد نفذت هذه الأفكار التخطيطية في تخطيط المدن التي تنمو بشكل متكامل في أنشطتها المختلفة، السكنية و التجارية و الصناعية مع الأخذ بالحسبان عامل الزمن كبعد أساسي يتحكم و يضبط نمو المدينة في المستقبل، مدينة بغداد نموذجا لذلك.

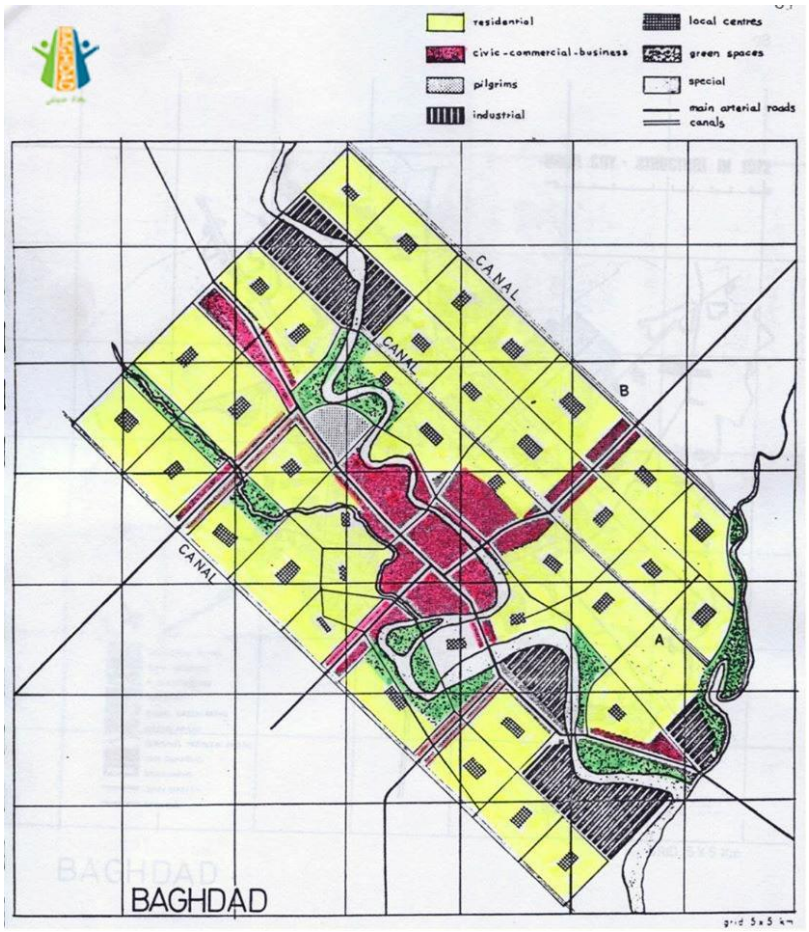

نشير إلى أنه هنالك عدة نظريات فيما يخص تخطيط المدن و تصميمها و الكثير منها لم تجسيدها على أرض الواقع نذكر منها، المدينة الحلقية (المفرغة) لبرودين المدينة الاتحادية لـ اريك جلودون و المدينة العضوية لـ هانز رانجوف و نظرية الخلايا المتباينة لـ جاستون باريه و نظرية المدينة التابعة الحديثة لـ كيبل و في الأخير مدن الأبراج...الخ

رغم التنوع و الفكري و الرؤى فيما يخص التنظير في ميدان التخطيط العمراني و تخطيط المدن و ما أفرزته من أشكال عمرانية إلا ان الباحثين اليوم و المهتمين بدراسة المجال العمراني يجمعون على محدودية هذه التيارات الفكرية من جراء التركيز على الأبعاد المعيارية دون غيرها و بالتالي النتيجة كانت الفشل و بروز إشكالات كنتيجة لهذه الممارسات، كما أتفقوا على أن الوضع الاشكالي منبعه الطبيعة المزدوجة للتخطيط (معياري و وصفي– *normative et descriptive*) وقد تطرق الدكتور الطاهر لدرع لهذا الاشكال في مقال نشره بعنوان: الاتجاهات الحديثة في نظرية التخطيط العمراني: من عموميات النظريات المعيارية إلى خصوصيات الممارسة بحكمة في الواقع.

سنتطرق في المحور الموالي لنقد ممارسات و التنظير الخاص بالتخطيط العمراني لاسيما الذي يشكل التيار الحداثي مصدرا له.